يعدى بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد زاد له اخر لكنه لما تضمن معنى التبغيض نزل كره منزلة مفعول اخر والكفر تغطية نعم الله تعالى بالجحود والفسوق الخروج عن القصد والعصيان الامتناع عن الانقياد **فضلا من الله ونعمة** تعليل لكره او حبب وما بينهما اعتراض لا للراشدين فان الفضل فعل الله والرشد وان كان مسببا عن فعله مسند الى ضميرهم او مصدر لغير فعله كان التحبيب والرشد فضل من الله وانعامه **والله عليم** باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل **حكيم** حين يفضل وينعم بالتوفيق عليهم **وان طايفتان من المؤمنين اقتتلوا** تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل طايفة جمع **فاصلحوا بينهما** بالنصح والدعا الى حكم الله تعالى **فان بغت احديهما** تعدت **على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله** ترجع الى حكمه او ما امر به وانما اطلق الفيء على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنيمة لرجوعها من الكفار الى المسلمين **فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل** بفصل ما بينهما على ما حكم الله وتقييد الاصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة **واقسطوا** واعدلوا في كل الامور **ان الله يحب المقسطين** يحمد فعلهم بحسن الجزاء والاية نزلت في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده عليه السلام بالسعف والنعال وهي تدل على ان الباغي مؤمن وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء في الحديث لانه فيء الى امر الله وانه يجب معاونة من بغي عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة **انما المؤمنون اخوة** من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحياة الابدية وهو تعليل وتقرير للامر بالاصلاح ولذلك كرره مرتبا عليه بالفاء فقال **فاصلحوا بين اخويكم** ووضع الظاهر موضع الضمير مضافا الى المامورين للمبالغة في التقرير والتخصيص وخص الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهم الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم واخوانكم **واتقوا الله** في مخالفة حكمه والاهمال فيه **لعلكم ترحمون** على تقواكم **يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن** اي لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله تعالى من الساخر والقوم مختص بالرجال لانه اما مصدر نعت به فشاع في الجمع او جمع لقايم كزاير وزور والقيام بالامور وظيفة الرجال كما قال الله تعالى الرجال قوامون على النسا وحيث فسر بالقبيلين كقوم عاد وفرعون فاما على التغليب او الاكتفا بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن توابع واختيار الجمع لان السخرية تغلب في المجامع وعسى باسمها استيناف بالعلة الموجبة للنهي ولا خبر لها لاغنا الاسم عنه وقرئ عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن وهي على هذا ذات خبر **ولا تلمزوا انفسكم** اي ولا يعب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة او لا تفعلوا ما تلمزون به فان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه واللمز الطعن باللسان وقرا يعقوب بالضم **ولا تنابزوا بالالقاب** ولا يدعو بعضكم بعضا باللقب السوء فان النبز مختص بلقب السوء عرفا **بئس الاسم الفسوق بعد الايمان** اي بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسق بعد دخولهم الايمان واشتهارهم به والمراد به اما تهجين نسبة الكفر والفسق الى المؤمنين خصوصا اذ روي ان الاية نزلت في صفية بنت حيي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النسا يقلن لي يا يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابي هارون وعمي موسى وزوجي محمد او الدلالة على ان التنابز فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح **ومن لم يتب** عما نهي عنه **فاولئك هم الظالمون** بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب **يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن** كونوا منه على جانب وابهام الكثير ليحتاط في كل ظن ويتامل حتى يعلم انه من اي القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله وما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن في الامور المعاشية **ان بعض الظن اثم** تعليل مستانف للامر والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة عليها والهمزة فيه من الواو كانه يثم الاعمال اي يكسرها **ولا تجسسوا** ولا تبحثوا عن عورات المسلمين تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتلمس وقرئ بالحاء من الحس الذي هو اثر الجس وغايته ولذلك قيل للحواس الجواس وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته **ولا يغتب بعضكم بعضا** ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته وسئل عنه عليه السلام عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته **ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا** تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان وجعل الماكول اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله **فكرهتموه** تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى ان صح ذلك او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال من اللحم او الاخ وشدده نافع **واتقوا الله ان الله تواب رحيم** لمن اتقى ما نهى عنه وتاب مما فرط منه والمبالغة في التواب لانه بليغ في قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب او لكثرة المتوب عليهم او لكثرة ذنوبهم روي ان رجلين من الصحابة بعثا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبغي لهما اداما وكان اسامة على طعامه فقال ما عندي شي فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بير سميحة لغار ماوها فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت **يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى** من ادم وحوا او خلقنا كل واحد منكم من اب وام فالكل سوا في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تقريرا للاخوة المانعة من الاغتياب **وجعلناكم شعوبا وقبايل** الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبايل والقبيلة تجمع العماير والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصايل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب البطون في

العجم

العجم والقبايل بطون العرب **لتعارفوا** ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالابا والقبايل وقرئ لتعارفوا بالادغام ولتتعارفوا ولتعرفوا **ان اكرمكم عند الله اتقيكم** فان التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس منها كما قال عليه السلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله **ان الله عليم** بكم **خبير** ببواطنكم **قالت الاعراب امنا** نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون **قل لم تؤمنوا** اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمانينة قلب ولم يحصل لكم والا لما مننتم على الرسول بالاسلام وترك المقاتلة كما دل عليه اخر السورة **ولكن قولوا اسلمنا** فان الاسلام انقياد ودخول في السلم واظهار الشهادتين وترك المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام ان يقول لا تقولوا امنا ولكن قولوا اسلمنا او لم تؤمنوا ولكن اسلمتم فعدل منه الى هذا النظم احترازا عن النهي عن القول بالايمان والجزم بالاسلام وقد فقد شرط اعتباره شرعا **ولما يدخل الايمان في قلوبكم** توقيت لقولوا فانه حال من ضميره اي ولكن قولوا اسلمنا ولم يواطئ قلوبكم السنتكم بعد **وان تطيعوا الله ورسوله** بالاخلاص وترك النفاق **لا يلتكم من اعمالكم** لا ينقصكم من اجورها **شيئا** من لات ليتا اذا نقص وقرا البصريان لا يالتكم من الالت وهو لغة غطفان **ان الله غفور** لما فرط المطيعون **رحيم** بالتفضل عليهم **انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا** لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب نفي الايمان عنهم وثم للاشعار بان اشتراط عدم الارتياب في اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل فيه وفيما يستقبل فهي كما في قوله ثم استقاموا **وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله** في طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس تصلح للعبادات المالية والبدنية باسرها **اولئك هم الصادقون** الذين صدقوا في ادعا الايمان **قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شي عليم** لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روي انه لما نزلت الاية المتقدمة جاوا وحلفوا انهم مومنون معتقدون فنزلت هذه **يمنون عليك ان اسلموا** يعدون اسلامهم عليك منة وهي النعمة التي لا تستثيب موليها ممن يزلها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المن **قل لا تمنوا علي اسلامكم** اي باسلامكم فنصب بنزع الخافض او بتضمين الفعل معنى الاعتداد **بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان** على ما زعمتم مع ان الهداية لا تستلزم الاهتدا وقرئ ان هداكم بالكسر واذ هداكم **ان كنتم صادقين** في ادعا الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اي فلله المنة عليكم وفي سياق الاية لطف وهو انهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به فنفى انه ايمان وسماه اسلاما قال يمنون عليك بما هو في الحقيقة اسلام وليس بجدير ان يمن عليك بل لو صح ادعاوهم للايمان فلله المنة عليهم بالهداية له لا لهم **ان الله يعلم غيب السموات والارض** ما غاب فيهما **والله بصير بما تعملون** في سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمايركم وقرا ابن كثير بالياء لما في الاية من الغيبة عن النبي عليه السلام من قرا سورة الحجرات اعطي من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه

سورة ق مكية وهي خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

ق والقران المجيد الكلام فيه كما في ص والقران ذي الذكر والمجيد ذو المجد والشرف على ساير الكتب او لانه كلام المجيد او لان من علم معانيه وامتثل احكامه مجد **بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم** انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم احد من جنسهم او من ابنا جلدتهم **فقال الكافرون هذا شي عجيب** حكاية لتعجبهم وهذا اشارة الى اختيار الله تعالى محمدا للرسالة واضمار ذكرهم ثم اظهاره للاشعار بتعنتهم بهذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بذلك او عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم مبهما ان كانت الاشارة الى مبهم يفسره ما بعده او مجملا ان كانت الاشارة الى محذوف دل عليه منذر ثم تفسيره او تفصيله لانه ادخل في الانكار اذ الاول استبعاد لان يفضل عليهم مثلهم والثاني استقصار لقدرة الله تعالى عما هو اهون مما يشاهدون من صنعه **ءاذا متنا وكنا ترابا** اي انرجع اذا متنا وصرنا ترابا ويدل على المحذوف قوله **ذلك رجع بعيد** اي بعيد عن الوهم او العادة او الامكان وقيل الرجع بمعنى المرجوع **قد علمنا ما تنقص الارض منهم** ما تاكل من اجسادهم وهو رد لاستبعادهم بازاحة ما هو الاصل فيه وقيل انه جواب القسم واللام محذوف لطول الكلام **وعندنا كتاب حفيظ** حافظ لتفاصيل الاشيا كلها او محفوظ عن التغير والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشيا بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه او تاكيد لعلمه بها بثبوتها في اللوح المحفوظ عنده **بل كذبوا بالحق** يعني النبوة الثابتة بالمعجزات او النبي او القران **لما جاءهم** وقرئ لما بالكسر **فهم في امر مريج** مضطرب من مرج الخاتم في اصبعه اذا خرج وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن **افلم ينظروا** حين كفروا بالبعث **الى السما فوقهم** الى اثار قدرة الله تعالى في خلق العالم **كيف بنيناها** رفعناها بلا عمد **وزيناها** بالكواكب **وما لها من فروج** من فتوق بان خلقها ملسا متلاصقة **والارض مددناها** بسطناها **والقينا فيها رواسي** جبالا ثوابت **وانبتنا فيها من كل زوج بهيج** من كل صنف حسن **تبصرة وذكرى لكل عبد منيب** راجع الى ربه متفكر في بدايع صنعه وهما علتان للافعال المذكورة معنى وان انتصبا عن الفعل الاخير **ونزلنا من السما ما مباركا** كثير المنافع **فانبتنا به جنات** اشجارا وثمارا **وحب الحصيد** وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد كالبر والشعير **والنخل باسقات** طوالا او حوامل من ابسقت الشاة اذا حملت فيكون من افعل فهو فاعل وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها وقرئ باصقات لاجل القاف **لها طلع نضيد** منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر **رزقا للعباد** علة لانبتنا او مصدر فان الانبات رزق **واحيينا به** بذلك الما **كذلك**